

اسم المادة : علم الجمال

المرحلة: الدكتوراه

مدرس المادة : أ.د. لقاء نزهة سليمان

إيميل التدريسي : [Dl.alsham@tu.edu.iq](mailto:Dl.alsham@tu.edu.iq)

المحاضرة الخامسة : المرحلة الثانية : المرحلة الكانتية

تحدثنا عن المرحلة الأفلاطونية ، وكانت مرحلة أساسية في التفكير الجمالي وعلم الجمال ، وقلنا أن هذه المرحلة بقيت مهيمنة وما زالت ، ولم يحدث أي تحول في الفكر الفلسفي الجمالي إلا على يد الفيلسوف الألماني إمانويل كانت (1724م-1804م) وكانت هو مؤسس الفلسفة الألمانية الكلاسيكية ، كان مثالي الاتجاه ، وهو من أكثر الفلاسفة الذين صبغ علم الجمال بصبغته . وهو أول من أحدث ثورة حقيقية وتحول فلسفي كبير في الفكر الجمالي ، ولهذا تعد هذه المرحلة ثورة في تاريخ الفلسفة الجمالية .

التحول الفكري الذي حدث عند كانت فيما يسمى فلسفياً بالذات العارفة بعد أن كانت الفلسفة الأفلاطونية تهتم بما حول الذات العارفة – أي بما هو خارج عنها – فالتحول الكبير الذي حدث في الفلسفة الجمالية هو التحول إلى الذات العارفة ، العقل الإنساني أصبح مركز الاهتمام الفلسفي الجمالي لدى كانت ، فقد بدأت الفلسفة الكانتية تشغل على تحليل قدرات الذات العارفة ، وتنطلق في فلسفتها من بؤرة العقل الإنساني ، فنقطة الانطلاق في التفكير الفلسفي تتمركز في العقل الإنساني . ونعتقد الفلسفة في هذا المجال بأن العقل الإنساني غايته الأساسية المعرفة النظرية .

خلف كانت مجموعة من كتب التي تبلورت فيها فلسفته الجمالية : ركز الكتاب الأول (نقد العقل الخالص النظري) على المعرفة النظرية للعقل الإنساني ، كتابه الثاني (نقد العقل الخالص العملي) يبحث في توجيه السلوك الأخلاقي . تذوق الجمال والحكم الجمالي لدى كانت يفترض وجود قدرة مستقلة وظيفتها الشعور بالجمال والحكم عليه . وهذه النظرية تمثلت وتجسدت في كتابه (نقد الحكم) ، فجمعت النظرية الكانتية في هذه الكتب الثلاثة ، وهي متسلسلة تسلسلاً هندسياً فلسفياً منطقياً ، لأن أية نظرية جمالية يجب أن تكون لها ثلاثة مستويات :

- 1- المستوى النظري الصرف : إذ لا بد من وجود مداخل وخدمات ومقترحات نظرية ، فيها شبكة مفاهيم وجهاز من المصطلحات يتحكم بمراحل تطور الفكر النظري داخل النظرية .
  - 2- المستوى التطبيقي الميداني : الذي يأخذ من الجانب الاجتماعي والسلوكي أساساً لعمله .
  - 3- مستوى التقويم والحكم .
- إن هذه النظرية مهندسة هندسة منطقية حميمة ، النقد الجمالي لدى كانت قائم على أربعة اعتبارات أساسية :

- 1- الاعتبار الأول : يدعي بجهة الكيف : ويقصد به هو أن الموضوع الجمالي أو الجميل هو الذي يسرّ الإنسان ويرضي ذوقه ، ويملاً إحساسه بالجمال من دون وجود غاية . فالذوق هو ملكة الحكم على موضوع ما أو أسلوب من أساليب التمثيل الداخلي لهذا الموضوع من خلال الشعور الكلي المنزه عن الغرض والخاص بالارتياح أو عدم الارتياح ، وموضوع مثل هذا الارتياح أو الإشباع هو ما يسمى بالجميل .
- 2- الاعتبار الثاني يسمى بجهة الكم : إن الجميل يسر الذوق بطريقة كلية عامة ، فالجميل هو ما يتمتع بشكل عام (مشترك) دون حاجة إلى وجود مفهوم عقلي محدد خاص حوله .
- 3- الاعتبار الثالث : البحث في الصورة الغائية غير المتصورة للجمال ، أحكام الذوق في ضوء العلاقة الغرضية الخاصة التي توضع في الاعتبار أن حكم الذوق حكم غائي ، لكنه حكم غائي بلا غاية ، أي حكم بلا غرض عملي محدد ، والنتيجة هي أن الجمال هو الشكل الخاص بغائية موضوع ما ، وأن هذه الغائية يتم إدراكها دون أي تمثيل داخلي أو خارجي لغاية معينة .
- 4- الاعتبار الرابع : إن الحكم الجمالي يرضي الذوق بطريقة ضرورية ، يعني أنه إلزام يشترك فيه الجميع ، فالحكم على الجميل في ضوء الجهة الخاصة بالرضى

أو الإشباع الخاص بالموضوع ( أي من حيث الإمكان أو الضرورة ) . إن هذا الحس المشترك والذي من خلاله لا تفهم المعنى الخارجي ولكن الأثر الناتج عن اللعب بقوانا المعرفية هو الشرط المسبق الذي يمكن أن يقوم في ظله حكم الذوق ويرتقي . وهذا الأثر الانفعالي وليس التصور العقلي والعام وليس الفردي هو جوهر الحكم الجمالي عند كانت . والخلاصة هنا : أن الجميل ما يتم التعرف عليه دون أي مفهوم عقلي على أنه موضوع للإشباع أو الارتياح الضروري .

من حاول أن يدرس نظرية كانت هذه وجد قدراً من التناقض بين رد الجمال إلى الاحساس والشعور ، ثم افترض الضرورة العمومية ، ثم تناقض ، واضح في هذه المسألة ، لأن رد الجمال إلى الاحساس والشعور يجب أن يتوافر فيه قدر معين من العفوية والذاتية الفردية ، في حين افترض الضرورة والعمومية بذهب إلى المنطق والمرجعية على نحو يقف فيه مع الإحساس والشعور على طرفي نقيض ، لكنه مع هذا المأخذ الذي أخذ على كانت إلا أن فلسفته في علم الجمال تمكنت من أن تطور وضعاً معرفياً خاصاً ومستقاة في إدراك النظرة الجمالية إلى الوجود . ولهذا السبب كانت الفلسفة الوحيدة بعد الفلسفة الأفلاطونية التي تمكنت من أن تحتل لها موقعا في خارطة الفلسفة الجمالية الإنسانية بعد ما يقرب من عشرين قرناً هيمنت فيه الفلسفة الأفلاطونية على الفكر الجمالي الإنساني .